Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عبقرية بازوليني تتمثّل في أنّه فهم أنّ الفاشية الجديدة ليست مجرّد سلطة سياسية أداتيّة وإنما هي هذا النسيج الاجتماعي بأجمعه ؛ ومن ثمّة فإنّ أدوات النضال ضدّ الفاشية الكلاسيكية لم تعد ذات مفعول ، لأنها كانت ولا تزال تنادي بقيم مثل قيمة التقدمية . فالمطلوب إذن هو بعث عقليّة جديدة تنبذ الفاشية الجديدة وتنغرس في الإدراك ونعني بذلك نوعاً من اليقظة السيميائية تجاه الأجساد والأنماط السلوكية وطريقة ارتداء الهندام وطريقة الكلام والإتيان بحركات وتصريف الرغبّة . أمّا الطريقة الوحيدة في التصدي لهذه الفاشية الجديدة فتتمثّل وتكمن في فرض التجذّر في الخصوصية والتفرّد وفي تبني رؤية الجنس غيرها تلك التي يتبناها القطيع وصولاً إلى حدٍّ أقصى هو السماح لما يمكن أبداً أن يسمح به .

* * *

والحقيقة الثانية لبازوليني تتمثّل في نقده الجذري الطليعة المثقّفة . فمنذ 1966 كتب بازوليني نصّاً يعتبر بمثابة المقدّمة قبل أوانها وتشتمل على الخطوط الكبرى . وعنوان هذا النصّ : « نهاية الطليعة المثقّفة » فهو يعرّي أسطورة الطليعة المثقّفة كاشفاً المحتوى الكاذب والخادع والبرّاق لثوريّتها المزعومة منبّهاً إلى رجعيّتها التي تتنكّر في زيّ تسمية القطيعة . وهو لا يعدو أن يكون لوناً من ألوان الجدانوفيّة الجديدة neo–jdanovısme إنّ الخطأ المضاعف الذي تقترفه الطليعة هو صياغتها لمشاريع تتوخّى استراتجيّة بالأساس ، جماعيّة . بحيث تُغيّب الخصوصيّ والفردانيّ . ثم تضيف مقولة إلغاء المعني . وكأنّ فرقعة الأنساق والقوانين والأنماط كافية لوحدها تحقيق الغاية المنشودة . فمن الفريق الشعريّ في « **المحاكاة الإلهية** » الساعي إلى نَفي صفة المحافظة والرجعيّة عنه . إلى المثقفين الرومانيين في « **القديس بول** » المتّسمين بضيق أفقهم وتعابيرهم الساخرة ، لا يفتأ بازوليني يعود ويجيء ، في عود على بدء . ومن هنا قامت المجادلة والجدال الساخن مع « فريق 63 » وخصوصاً مع سانقنتي الذي يمثّل الصورة النموذجية للبورجوازي الصغير التقدّمي من حيث هو الطليعة المثقّفة . إنّ بازوليني لا يحجم عن اعتبار هتلر في المحاكاة الإلهية ، بمثابة مندوب ينوب عشيرة رامبو الفكرية ليؤكد بذلك